اما اذا فسر الاتيان بالمخصوص فالمعنى انهم يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي
كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو
قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات
من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى خلاف
الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر الذي لا يطيقون معه القيام على ارجلهم فيجثون
على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان
جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب
قبل التوصل الى الثواب والعقاب انتهى كشاف

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه والباقيات الصالحات
اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك ثوابا اي هو خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او
منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكائي زندا فان قلت كيف قيل
خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت
كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله

شجعاء جرتها الذميل تلوكه ٭ اصلا اذا راح المطي غراثا ٭

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ
للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم
شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ
في حره منه في برده انتهى منه ٭

لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا ذا العهد الاستظهار بالايمان والعمل

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ
كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي
عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع
تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد يوم القيمة اين الذين لهم عند الله عهد
فيدخلون الجنة كلمة الشهادة ويكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به
اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له بها انتهى منه

تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان قلت
ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات
فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه وتعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض
والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي واني لا اعجل بالعقوبة
كما قال ان الله يمسك السموات والارض ... ان تزولا ... والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها
وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات
ان تصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله
لقد جئتم شيئا ادا وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة
زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا وفي ان دعوا
للرحمن ولدا ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي
هدا لان دعوا ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول
النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم انتهى منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)